الجهود المبذولة في حجية السنة في القرن الرابع عشر الهجري

الأستاذ الدكتور محمد الزحيلي
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
جامعة الشارقة

الملخص

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإن السنة النبوية هي المصدر الثاني للتشريع الإسلامي، وهي محفوظة في الصحاح والسنن وغيرها، واعتمد عليها المسلمون في بيان القرآن، ومعرفة الأحكام، منذ صدورها، وطوال التاريخ، وخصص لها علماء الأصول مكاناً مرموقاً، وبينوا حجية السنة لبيان مكانتها في التشريع، والتزم الأئمة والمجتهدون والعلماء بذلك.

ولكن سهام الأعداء توجهت لهدم السنة وإلغائها منذ القرن الثاني الهجري، وتصدى الإمام الشافعي للرد عليهم، وتفنيد حججهم حتى سمي بناصر السنة، أو ناصر الحديث، ثم تجدد هجوم الأعداء فيما بعد، واستغلوا حالة الضعف والجمود والتأخر عند المسلمين في القرون الأخيرة، فانبرى علماء القرن الرابع عشر الهجري لهم، وكانوا لهم بالمرصاد، وكتبوا كتابات متعددة، ومتفاوتة عن حجية السنة بأسلوب محكم، لتأكيد مكانتها، والحاجة إليها، وبيان فضلها، وبقيت السنة صامدة كالشم الرواسي، وحافظت الأمة على الالتزام بكتاب ربها، وسنة نبيها، وشريعتها السمحة، وارتدت سهام الحاقدين وبعض المستشرقين والمستغربين وأذنابهم إلى نحورهم، وظهرت الحقيقة شامخة، والحق مرفوعاً.